حوار مع المجاهدة

زينب الغزالي

افغانستان

تلبية لدعوة وجهتها الجماعة الاسلامية في الباكستان حضرت السيدة زينب الغزالي مؤتمرا للجماعة في لاهور، وزارت بعض المدن الأخرى .. منها مدينة بيشاور التي تعتبر مركزا قريبا لمخيمات المهاجرين الأفغان، فتفقدت أحوالهم وأحوال المجاهدين.

والتقت مجلة البنيان المرصوص بالأخت زينب الغزالي في مدينة بيشاور، وكان الحديث التالي:

البنيان: أخت زينب!

كثر الحديث هذه الأيام عن الصحوة الاسلامية التي يعيشها العالم الاسلامي، وقد بنيت آمال وآمال على هذه الصحوة، فهلا تفضلت بالحديث لنا عن هذه الصحوة عموماً وعن صحوة المرأة المسلمة خصوصاً.

إن الصحوة الاسلامية أصبحت ظاهرة من ظواهر القرن الخامس عشر الهجري بلا شك، وأنا أطمح أن يكون هذا العصر هو عصر الشباب في مجال الدعوة، فنحن شيوخ الدعوة كبرنا - وأجلنا اقترب - إنني الآن أتممت السبعين من عمري فأنا وأمثالي ذاهبون وتبقى الأمانة لكم فأنتم المقبلون لها.

قال الامام المودودي وهو يحتضر: هذا القرن قرن الشباب - وأنا أؤيد هذا - وأدعو الشباب للتكاتف وللاجتماع في صف واحد، والابتعاد عن الفرقة والانقسامات.

أدعو الشباب إلى رجعة صحيحة واعية إلى منابع الشريعة الأصيلة .. إلى عصر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وعصر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، والابتعاد عن التشدد المذهبي بشتى أشكاله.

إن الصحوة الاسلامية قوية والحمد لله .. لكن من معوقات قوة هذه الصحوة ذلك الأفق الضيق الذي يتمسك به البعض عند حدود تسمية معينة - أو مسلك مذهبي معين - فالجماعات والأحزاب كثرت، وهذا بالاضافة لكونه إشارة صحوة، فهو إشارة ضعف وفرقة، وإلا فلماذا لا تكون هذه الجماعات جماعة إسلامية واحدة؟

إن الاسلام انتصر وانتصر وامتد ما شاء الله له أن يمتد عندما كان قوة واحدة .. أما التحزب فيشتت القوى و يبددها، لذا فان المسلمين إذا اجتمعوا اليوم وضموا قواهم تحت راية واحدة - أطاعوها كما ينبغي للمسلم أن يطيع - فسيكون الله معهم وسيحققون النصر باذن الله.

إنه مبدأ من مباديء الدين وأساس من أسسه في قوله تعالى:

« تلك أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون »

إن المسلمين في هذه الأيام يعدون أكثر من ربع الكرة الأرضية و يسكنون مناطق غنية بالمعادن والبترول، فلو اجتمعوا واتحدوا ورفعوا راية لا إله إلا الله محمد رسول الله لكانوا من أقوى الدول.

بينما هم الآن أفقر الناس .. إذن فالصحوة الاسلامية بوضعها الحالي غير كافية، وإن تكن موجودة لابد من لمّ الشمل وجمع الصف والاتحاد تحت راية

واحدة حتى لا تضيع الجهود ولا تتبدد الأعمال.

والأمل بالله أن تكون محنة أفغانستان مدعاة لجمع هذا الصف ومنبهة لوحدة المسلمين ولامة لشملهم فيجتمعوا تحت راية الاسلام

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الجهاد ماض في أمتي حتى تقوم الساعة» وهو قائم الآن في أفغانستان المسلمة، فندعو الله لهؤلاء المجاهدين أن يجعل النصر حليفهم لترتفع راية الاسلام.

أما بالنسبة للصحوة الاسلامية عند المرأة، فقد غدت واضحة أكثر من أي وقت مضى، فالمسلمة اليوم تحفظ قسطاً من كتاب الله وتعي تماماً أحكام دينها الحنيف، وتعرف بوضوح ما يريده المستعمرون والمتنصرون والجهات الأخرى الحاقدة من وراء سفور المرأة وعرض مفاتنها.

أصبحت المرأة المسلمة تدافع عن الحجاب بجدية وحزم وتفخر به لأنه من دينها، وهي به عزيزة وبغيره ذليلة.. عارضة مفاتن ناشرة للسوء، والأمل أن يمتد هذا الوعي في الصف النسائي ليشمل كافة نساء العالم الاسلامي.

البنيان: ما هو انطباعك عن الجهاد الأفغاني قبل أن ترى شيئاً من واقع هذا الجهاد في المخيمات والمستشفيات وأماكن أخرى؟

قبل أن أرى هذا الواقع هنا كنت أعيش مع الاخوة المجاهدين وعائلاتهم في قلبي وأحاسيسي فكنت ـ وهذه طاقتي ـ أدعو لهم بالنصر في كل دعاء قنوت وأدعو الله أن ينصر المجاهدين في أفغانستان وفي كل مكان ترفع فيه راية الجهاد لاعلاء كلمة الله، وليمحق الله الطواغيت في كل مكان.

البنيان: الآن وبعد أن زرت المشافي والمخيمات والمدارس للأيتام ولاحظت شيئاً من واقع المجاهدين الأليم فما هو انطباعك؟ وما ذا ترين من واجبات تترتب على مسلمي العالم تجاه ذلك؟

بالنسبة لانطباعاتي حصل فيها تبدل كبير، وقد لا أكتفي بعد ذلك بالدعاء.

أما عن واجبات مسلمي العالم، فان هذه المعونات الفردية التي تقدم فجزى الله خيراً من قدمها، ولكنها لا تعدل شيئاً، والمطلوب تعاون إسلامي جماعي أكبر.

على كل مسلم أن يشعر أن هذه القضية تخصه لأنها للاسلام وهو من المسلمين، فالتقصير واضح وبين.

بالطبع يوجد الآن مشافي ومدارس أسست بمعونات مالية من جهات إسلامية، ولا يمكن إنكار هذا الجميل.. لكن المطلوب من المسلمين الآخرين مد يد العون ـ بدون منة ـ بل واجب عليهم لأن الجهاد على المسلم في هذه الحالة فرض ومن لم يجاهد بنفسه فليجاهد بماله.

إن الجهاد في أفغانستان بالمال أو بالنفس يعيد الروح الاسلامية لهذا البلد الذي روى دماءه بالشهداء، ولن تضيع هذه الدماء هدراً، فمن هنا سيحيى الاسلام و يعود قو يا إن شاء الله.

البنيان: ما الذي يجعلك تؤكدين عودة الاسلام وقوته من أفغانستان؟

لان هذا البلد قد طعم بالدم في سبيل الله، ومن دفع روحه ودمه في سبيل الله، فان الله لن يضيع أجره، ولن يهدر دمه.

إني أفتخر وأعتز بالأخت الأفغانية الصبورة واطلب منها المزيد من الصبر.

ذاقت طعم الدم

البنيان : ما هي النصائح التي يمكن أن تتوجهي بها إلى الأخوات الأفغانيات ؟

لا أقدم من جعبتي شيء، فالنصائح في ديننا الحنيف، فلتصابر هذه النساء ولتصبر على ما أصابها من محنة، وجزاء الصبر سيكون باذن الله جنة عرضها السموات والأرض «**وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم**»
وعليهن أن لا يقنطن من رحمة الله، وأن يربين جيلا شجاعاً يستهون الشهادة لا يستصعبها، وليكن جيلا حاقداً على الكفر واتباعه وأذياله.

البنيان : من خلال خبرتك الطويلة في مجال الدعوة فما هي الطريقة الصحيحة الآن لتربية الأخوات الأفغانيات ؟

إن للتعامل مع الأخت الأفغانية وضع خاص الآن، فبعد أن كانت هذه الأخت تعيش في بيتها لا تخرج منه إلا للضرورة وبحجاب كامل أصبحت تعيش في مخيم مكشوف بعضه على بعض، وقد يدخله الزائرون والمبشرون.. لهذا يجب التعامل بدقة وحذر مع الأخوات الأفغانيات، و يجب أن نتعلم ونعلمهم اللغة العربية كي نفهمهم من خلالها ديننا ونصد محاولات النصارى التبشيرية.

البنيان : التبشير الصليبي يلعب لعبته في هذا المجال فما العمل ؟

ليكن دوركم فضح هذا الدور التبشيري المشبوه، أشيروا عليه بأصابعكم، ارفعوا صوتكم أمام مسؤولي المسلمين، اسمعوا مسلمي العالم ليأتوا و يحلوا محل النصارى خشية تنصير المسلمين هنا
بالاضافة إلى نشاط الأخوات هنا.. ليقمن بالزيارات وقراءة القرآن والعمل الدؤوب على التذكير بالآخرة.
ومن الأسس في هذا المجال بالنسبة للنساء العمل على حفظ بعض السور الخاصة بهن مع تفسيرها وشرح الأحاديث المتعلقة بها، ومثل ذلك: سورة الطلاق والنور والنساء.

البنيان : أن دور المؤسسات الصليبية يتركز من خلال المؤسسات التربوية والاجتماعية.. فهم يبنون المدارس والمخيمات للأيتام أو النساء بحجة الاغاثة الانسانية ومن ثم يلعبون دورهم التبشيري. فما هو موقف المسلمين أصحاب الامكانيات المادية من هذا؟

إن هذه مشكلة خطيرة ينبغي معالجتها لا من الأفراد الأغنياء فحسب.. بل من الحكومات الاسلامية، فالحرب أخذت طابعاً آخر

هذا القرن قرن الشباب

الآن.. (الشيوعية في الجبهة، والصليبية في المخيمات والمدارس) والمسلمون نيام.. لا بد أن يصحوا وأن ينبهوا أن المؤسسات الصليبية تقوم بكل هذه الأدوار بهدوء تام بحجة العون الانساني.. علماً أنه لو رجعنا إلى قرآننا لوجدنا هذا كذباً فالله يقول «**ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم**»
وأقرب الناس هم قادة المجاهدين أنفسهم، فيجب عليهم أن يمنعوا النصارى من هذا الامتداد الصليبي.

البنيان : هل لك من كلمة أخيرة لأخواتك في أفغانستان وغيرها؟

كلمتي هي : إنني أفتخر وأعتز باختي الأفغانية الصبورة.. وأحثها على مزيد من الصبر وعلى أخذ الحيطة من الهجمة الصليبية.
أما الأخت المسلمة غير الأفغانية فلتمد يد العون إلى أختها الأفغانية، ولتعلم أن هناك مهاجرون جدد وانصار جدد ينصرون إخوانهم وأخواتهم في الله، وليذدن عن دينهن بكل ما يملكن،
والحمد لله رب العالمين